

20 سورة البقرة 47-60 الشرح من مختصر تفسیر ابن كثير II

لفضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي

عبدالعزیز الراجحي

احسن الله اليك مثله وادعوا شهدائكم من دون الله ان كنتم صادقين. فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة. اعدت للكافرين ثم شرع تعالى في تقرير النبوة بعد ان قرر انه لا اله الا هو فقال مخاطبا للكافرين وان كنتم في ريب من -
00:00:00

ما نزلنا على عبدنا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم فاتوا بسورة من مثل ما جاء به ان زعمتم انه من عند غير الله فعارضوه بمثل ما جاء به. واستعينوا على ذلك بمن شئتم - 00:00:41

من دون الله فانكم لا تستطيعون ذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما شهداءكم اعوانكم وقال السدي عن ابي مالك شركاءكم اي قوما اخرين يساعدونكم على ذلك اي استعينوا بالهتك في ذلك يمدونكم وينصرونكم. وقال مجاهد رحمه الله وادعوا شهداءكم. قال ناس يشهدون به - 00:00:56

يعني حكام الفصحاء وقد تحداهم الله تعالى بهذا في غير موضع من القرآن. فقال في سورة القصص قل فاتوا بكتاب من عند الله واهدي منهم اتبعه ان كنتم صادقين. وقال في سورة الاسراء قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون -
00:01:19

بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا. وقال في سورة هود ام يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله. مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين. وقال في سورة يونس وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله. ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل - 00:01:39

الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين؟ ام يقولون افتراه؟ قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين. وكل هذه الايات مكية ثم تحداهم بذلك ايضا في المدينة فقال في هذه الاية وان كنتم في ريب اي شك مما نزلنا على عبدنا يعني محمدا صلى الله - 00:01:59

الله عليه وسلم فاتوا بسورة من مثله يعني من مثل القرآن. قاله مجاهد وقتادة واختاره ابن جرير والزمخشري والرازي ونقله عن عمر وابن مسعود وابن عباس والحسن البصري واكثر المحققين. ورجح ذلك بوجوه من - 00:02:19

تنهى انه تحداهم كلهم متفرقين ومجتمعين سواء في ذلك اميهم وكتابيهم وذلك اكمل التحدي اشمل من ان يتحدى احادهم الاميين ممن لا يكتب ولا يعاني شيئا من العلوم. وبديل قوله تعالى فاتوا بعشر سور مثله - 00:02:39 وقوله لا يأتون بمثله فهذا التحدي عام لهم كلهم مع انهم افصح الامم وقد تحداهم بهذا في مكة مدينة مرات عديدة مع شدة عداوتهم له وبغضهم لدينه. ومع هذا عجزوا عن ذلك. ولهذا قال تعالى فان لم - 00:02:59

تفعلوا ولن تفعلوا ولنفي التأييد في المستقبل اي ولن تفعلوا ذلك ابدا وهذه ايضا معجزة اخرى وهو انه اخبر خبر وان جازما قاطعا مقدما غير خائف ولا مشفق ان هذا القرآن لا يعارض بمثله ابد الابد ودهر الدهرين. وكذلك وقع الامر - 00:03:19 لم يعارض من لدنه الى زماننا هذا ولا يمكن واني يتأتى ذلك لاحد والقرآن كلام الله خالق كل شئ وكيف يشبه الخالق كلام المخلوقين. ومن تدبر القرآن وجد فيه من وجوه الاعجاز فنونا ظاهرة وخفية. من حيث اللفظ ومن جهة المعنى. قال - 00:03:39

الله تعالى الف لام راء كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير. فاحكمت الفاظه وفصلت معانيه او بالعكس على الخلاف فكل من لفظه ومعناه فصيح لا يحاذى ولا يدانى. فقد اخبر عن مغيبات ماضية كانت ووقعت طبق ما اخبر سواء - [00:03:59](#) وامر بكل خير ونهى عن كل شر كما قال تعالى وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا. اي صدقا في الاخبار وعدلا في الاحكام فكله حق وصدق وعدل وهدى ليس فيه مجازفة ولا كذب ولا افتراء كما يوجد في اشعار العرب وغيرهم من الكاذيب والمجازفات التي لا - [00:04:19](#) ايحسن شعرهم الا بها كما قيل في الشعر ان اعذبه اكذبه وتجد القصيدة الطويلة المديدة قد استعمل غالبها في وصف في النساء او الخيل او الخمر او في مدح شخص معين او فرس او ناقة او حرب او كائنة او مخافة او سبع او شيء من - [00:04:39](#) المشاهدات المتعينة التي لا تفيد شيئا الا قدرة المتكلم المعين على الشيء الخفي او الدقيق او ابرازه الى الشيء الواضح ثم تجد له فيه بيتا او بيتين او اكثر هي بيوت القصيد وسائرهما هذر لا طائل تحته. واما القرآن فجميعه فصيح في غاية - [00:04:59](#) نهايات البلاغة عند من يعرف ذلك تفصيلا واجمالا ممن فهم كلام العرب وتصاريف التعبير فانه ان تأملت اخبارها فانه ان تأملت اخباره وجدتها في غاية الحلاوة سواء كانت مبسطة او وجيزة وسواء تكررت ام لا وكلما تكرر - [00:05:19](#) وحلاوة على لا يخلق عن كثرة الرد ولا يمل منه العلماء وان اخذ في الوعيد والتهديد. سبحانه الذي انزل احسن الله اليك. استنزلوا من حكيم عفا الله عنه وان اخذ في الوعيد والتهديد جاء منه ما تقشعر منه الجبال الصم الراسيات. فما ظنك بالقلوب الفاهمات؟ وان وعد اتى بما يفتح - [00:05:39](#) القلوب والاذان ويشوق الى دار السلام ومجاورة عرش الرحمن. كما قال في الترغيب فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء ما كانوا يعملون وقال وفيها ما تشتهي النفس وتلد الاعين وانتم فيها خالدون. وقال في الترهيب افأمنتم ان يخسف بكم جانب البر - [00:05:59](#) الامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير. وقال في الزجر كلا اخذنا بذنبه وقال في الوعد افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون الى غير ذلك - [00:06:19](#) من انواع الفصاحة والبلاغة والحلاوة. وان جاءت الايات في الاحكام والوامر والنواهي. اشتملت على الامر بكل معروف حسن نافع طيب محبوب والنهي عن كل قبيح رذيل دنيء كما قال ابن مسعود وغيره من السلف اذا سمعت الله تعالى يقول في القرآن يا ايها الذين امنوا - [00:06:39](#) فارعها سمعك فانها خير يؤمر به او شر ينهى عنه. ولهذا قال تعالى يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل هم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث. ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم الاية. وان جاءت الايات في وصف المعاد وما فيه من - [00:06:59](#) احوال وفي وصف الجنة والنار. وما اعد الله فيهما لاوليائه واعدائه من النعيم والجحيم والملاذ والعذاب الاليم بشرت به وانذرت ودعت الى فعل الخيرات واجتناب المنكرات وزهدت في الدنيا ورغبت في الآخرة وثبتت على الطريقة المثلى وهدت الى صراط الله - [00:07:19](#) المستقيم وشرعه القويم ونفت عن القلوب رجس الشيطان الرجيم. ولهذا ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال ما من نبي من الانبياء الا قد اعطي من الايات ما امن على مثله البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا او حاه الله اليه - [00:07:39](#) فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة لفظ مسلم. المعنى ان كل نبي اعطاه الله من المعجزات ما يكون سببا في ايمان البشر كلهم. قال وانما الذي كان الذي اوتيته وحيا هو القرآن. تابعا. وما وجدت الانبياء فهي معجزات حسية - [00:07:59](#) العصا لموسى واليد عيسى يبني الاكمه والابرص وانما الذي اوتيه النبي وحيا يتلى ومعجزة باقية الى يوم القيامة هو معجزة الانبياء فهي في في زمانهم تنتهي في زمانهم ولهذا قال اكثرهم تابعة - [00:08:18](#) في الحديث الاخر اه وانزلوا عليك كتابا تقرأه نائما ويقظان. الكتاب لا يغسله الماء وهو القرآن لا يغسل الماء لانه محفوظ في الصدور

محفوظ في الصدور مكتوب في المصاحف فلا يغسل الماء - 00:08:32

بخلاف الذي لا يكتب ولا يحفظ سيفعل الماء. نعم. احسن الله اليك. وقوله صلى الله عليه وسلم وانما كان الذي اوتيته وحيا اي الذي الذي اختصت به من بينهم هذا القرآن المعجز المعجزة للبشر ان يعارضوه بخلاف غيره من الكتب الالهية فانها ليست معجزة عند -

00:08:45

كثير من العلماء والله اعلم. والرسول اوتي معجزات كثيرة. اوتي معجزات كثيرة حسية في كثير الطعام ونبع الماء بين اصابعه لكن معجزة القرآن هي المعجزة وكذلك الانبياء بعض المعجزات لكن النبي الذي اختص به هذه المعجزة وهي القرآن. نعم. تحدى الله البشر

ان يأتوا - 00:09:05

او بعشر سور او بسورة. نعم. احسن الله اليكم البارح عجزوا وهم اهل البلاغة فرسان البيان واهل الفصاحة والبلاغة. نعم. احسن الله

اليك. وله عليه الصلاة والسلام من الايات الدالة على نبوة - 00:09:25

وصدقه فيما جاء به ما لا يدخل تحت حصر. ولله الحمد والمنة. وقد الف العلماء في هذا مؤلفات من دلائل النبوة للبياني وكذلك غيره من الف مؤلفات مؤلفات في دلائل النبوة في كتب السنن والاسانيد والصاحح علامة النبوة ودلائل النبوة كثيرة مؤلفات في دلائل النبوة

عليه الصلاة - 00:09:38

احسن الله اليك. وقوله تعالى فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين. اما الوقود بفتح الواو فهو ما يلقي في النار

اضرامها كالحطب ونحوه كما قال تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً. وقال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب -

00:09:58

انما انتم لها وارثون لو كان هؤلاء الهة ما وردوها وكل فيها خالدون. والمراد بالحجارة ها هنا هي حجارة الكبريت السوداء الصلبة

المتينة وهي اشد الاحجار حرا اذا حميت اجارنا الله منها. وقيل المراد بها حجارة الاصنام والانداد التي - 00:10:18

كانت تعبد من دون الله كما قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الاية. وقوله تعالى اعدت للكافرين الاظهر ان الضمير

في اعدت عائد الى النار التي وقودها الناس والحجارة. ويحتمل عوده الى الحجارة ولا منافاة بين القولين - 00:10:38

في المعنى لانهما متلازمان. واعدت اي رصدت وحصلت للكافرين بالله ورسوله. كما قال ابن اسحاق عن محمد عن عكرمة او سعيد بن

جبير عن ابن عباس اعد للكافرين اي لمن كانوا على مثل ما انتم عليه من الكفر. وقد استدلل كثير من ائمة السنة بهذه الاية -

00:10:58

على ان النار موجودة الان لقوله تعالى اعدت اي ارسدت وهيئت وقد وردت احاديث كثيرة في ذلك منها تحاجت الجنة والنار ومنها

استأذنت النار ربها فقالت ربي اكل بعضي بعضا فاذن لها بنفسين نفس في - 00:11:18

تاء ونفس في الصيف وحديث ابن مسعود سمعنا وجبة فقلنا ما هذه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا حجر القي به من

شفير جهنم منذ سبعين سنة. الان وصل الى قعرها وهو عند مسلم وحديث صلاة الكسوف وليلة الاسراء وغير ذلك من الاحاديث -

00:11:38

المتواترة في هذا المعنى. او هذه الايات فيها تقرير النبوة. الاية الاولى فيها تقرير اللوهمية. تقرير اللوهمية وان الله تعالى هو المألوه

المعبود بالحق فيها تقرير نبوة. فالمناسبة مناسبة الاثر ظاهرة. يا ايها الناس اعبدوا ربكم في تقرير اللوهمية. افتقر العبادة لله. وان

كنتم في ريب ما نزلنا عادلا فيها تقرير - 00:11:58

فيها اثبات نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وفي اثباتنا ان القرآن كلام الله وانه منزل وغير مخلوق. وفيه دليل على ان من شك

في القرآن فهو كافر مما نزل على عبد الله وفي دليل على ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر عبد ليس الها يعبدون في رغم منزلنا

على عبدنا والعبد بشر - 00:12:18

ليس الها هو عبد يصيب ما يصيب الناس يأكل ويشرب ويمرض ويموت ولكنه نبي كريم يطاع ويتبع ولا يعبد فالعبادة حق الله هنا

العودي هذا خاصة مما نزلنا على عبدنا واشرف مقامه عند مقامة النبي صلى الله عليه وسلم ان العبودية الخاصة والرسالة هو محمد -

الله ورسوله عبد في رد على الغلاة والرسول عبد على الجفافة هو عبد الله اليس الها؟ في رد على ما قال له جزء من الله او انه نور والعياذ بالله ورسوله في رد على من امن لم يؤمن به وانكر رسالته. وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله. وقد وصف الله نبينا - 00:12:58

بالعبودية في في اشرف المقامات في مقام التحدي هنا وان يكون في رد مما نزلنا على عبدنا وفي مقام الاسراء سبحانه الذي اسرى بعبد له وفي مقام العبادة الدعوة وانه لما قام عبد الله يدعوه فاشرف مقامه النبي الخاصة والرسالة الخاصة. وفيه ان القرآن كلام الله هو نزل غير مخلوق وفيه - 00:13:21

البشر لا يستطيعون ان يأتوا بمثل هذا القرآن. مع انه القرآن من الحروف الهجائية من ثمان وعشرين التي يتكلم بها الناس ومع ذلك لم يستطع الناس ان يأتوا بمثله تحدى الله الناس الجن والانس ان يأتوا بمثل هذا القرآن قل لان اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله فعجزوا ثم تحداهما - 00:13:42

قل في اية اليهود فاتوا بعشر سور مثلهم افترات. ام يقولون في الصلاة قل فاتوا بعشر سور مثل مفترات فعجزوا فتحداهم ان يأتوا بسورة كما في هذه الاية وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة بمثله وادعوا شهداءكم من يعينكم شهداءكم -

شفعاءكم ومن يعينكم فلم يستطيعوا. ان كنتم صادقين. ففي هذه الايات اثبات نبوت النبي صلى الله عليه وسلم واثبات القرآن وانه كلام الله. وفيه اثبات اه بشرية النبي صلى الله عليه وسلم وانه بشر ليس عبدنا وفيه معجزة - 00:14:20

معجزة النبي صلى الله عليه وسلم بانهم لن يستطيعوا في المستقبل قال فان لم تفعلوا ولن تفعلوا في المستقبل. فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار. وفي اثبات الجنة والنار والرد على من - 00:14:38

انكار وجودهما او كما سمعنا النصوص كثيرة. قال عن النار اعدت للكافرين. وقال عن الجنة اعدت للمتقين. في تحدث الجنة والنار. والوجبة الذي فقال هذا حجر رب به في سبيل جهنم منذ سبعين سنة - 00:14:48

في الرد على المعتزلة الذي يقولون ان الجنة والنار معدومتان. وانما تخلقان يوم القيامة. وهذا من جهلهم وضلالهم. ضلال. يقولون الجنة والنار ما هي موجودة الان لو سجلنا يوم القيامة لان وجده الان عبث والعبث محال على الله فهم اهل عقول يعملوا بعقولهم

ويتركون النصوص وراءهم ظهريا من قال لكم انها - 00:15:04

انها معطلة يقول لو كانتا موجودتان لبقيتا معطلتان مدة طويلة وهذا عبث محاول على الله وانما تخلقان يوم القيامة النصوص

صريحة في انه موجودة الان اعدت عدة الكافية اعيدها ثم تحاجت الجنة والنار. وكذلك ايضا اه - 00:15:24

ما قال له معطلتان فوائد عظيمة منها فتح باب من الجنة الى المؤمن. يفتح له ابواب الجنة فيأتيه من روحها وطيبها. والكافر يفتح له ابواب الى النار فيأتي من حرها وسمومها - 00:15:42

وارواح المؤمنين تنعم في الجنة وارواح الكفار تعذب في النار وفيها الحور الجنة وفي صلاة الكسوف كشف النبي صلى الله عليه

الجنة والنار في ليلة الاسراء ايضا رأى الجنة والنار - 00:15:55

كل هذا في الرد على المعتزلة الذي يقولون انهما الا يوم القيامة. المؤمن اذا مات بقيت روحه الى الجنة ولها صلة بالجسد. والكافر

تقرب روحه الى النار وروح الشهداء في حواسط - 00:16:09

الخووظ تسرح في الجنة تريد ان هرج الله وتأكل من ثبارها وتؤوي الى قناديلها معلقة في العرش. واما المؤمن بين روحها وتنعم

وحدها تاخذ شكل طائر. نسأل الله المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة - 00:16:19

من قال انها مو عصرة هذا؟ هذا من جهل المعتزلة. لانهم يعملون بعقولهم ويتركون النصوص. ففي هذه الايات اثبات الجنة والنار الرد

على المعتزلة الذي يقول له وفيها اثبات النبوة - 00:16:32

نبوة النبي صلى الله عليه وسلم واثبات القرآن وان ما شك في نبوة النبي صلى الله عليه وسلم وشك في القرآن فهو كافر. وفيه

وجوب عبادة الله توحيد الله في الآية الاولى. واخلاص الدين له وتحريم الشرك - [00:16:44](#)

نعم احسن الله اليك. وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابهها ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون. لما - [00:16:54](#)

ذكر تعالى ما اعد له لاعدائه من الاشقياء الكافرين به وبرسله من العذاب والنكال عطف بذكر حال اوليائه من السعداء المؤمنين به

وبرسله الذين صدقوا ايمانهم باعمالهم الصالحة وهذا معنى تسمية القرآن مثاني على اصح - [00:17:24](#)

اقوال العلماء كما سنبسطة في موضعه وهو ان يذكر الايمان ويتبع بذكر الكفر او عكسه او حال السعداء ثم الاشقياء او هذا معرفة

ثانية الله نزل على كتابا متشابه مثالي تثني فيه الاخبار يذكر صفات المؤمنين ثم يذكر صفات الكافرين يذكر الكفر ثم - [00:17:44](#)

اذكر الايمان يذكر البرار ثم يذكر الفجار تثني تثني فيه الاخبار. اللي يجمع الامور بين الترغيب والترهيب. نعم. عفا الله عنك وحاصله ذكر الشيء ومقابله اما ذكر الشيء ونظيره فذاك التشابه كما سنوضحه ان شاء الله. فلهذا قال تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات

ان لهم - [00:18:04](#)

جنات تجري من تحتها الانهار فوصفها بانها تجري من تحت الانهار اي من تحت اشجارها وغرفها. وقد جاء في الحديث ان انهار تجري

في غير اخدود وجاء في الكوثر ان حافتيه قباب اللؤلؤ المجوف ولا منافاة بينهما. وهذا من الايات - [00:18:24](#)

او من او من النعيم العظيم. الانهار تجري من تحت الاشجار ومن تحت البيوت. وليس مثل بيوت الدنيا تحت الماء تسقط. لا. ما تسقط.

هذي بيوت للبقاء لبنة من ذهب ولبنة من فضة. تجري من تحتها الانهار وفي غير اخدود. غير يعني السواقي هكذا في الدنيا اذا لم

يكن لها اخدود ذهب - [00:18:44](#)

يمين وشمال تقطع كما يقول بعض الناس. لكن هنا تمشي من ثياب ولا يذهب من هنا ومن في غير خدود ومن تحت البيوت ومن

تحت الاشجار نسأل الله الكريم من فضله. نعم. لانه الآخرة احوال الآخرة وامور الآخرة ستمثل الدنيا - [00:19:04](#)

الدنيا فيها فيها نخيل والآخرة فيها دخیل فيها فاكهة ونخل ورمان نخيل الدنيا من الخشب ونخيل الآخرين من الذهب والفضة. نعم -

[00:19:24](#)